متوقفة على كثرة مياهها وحسن تقسيمها. وهذا امر غاية في الخطر لترقي هذه الاقطار في اسباب العمران والاقتصاد والثروة. ولو وجد الاهالون مياهاً غزيرة لزادت همتهم ونالوا من الغلال ضعف ما يحصلون عليه اليوم

لكننا نتأسف على قلة العلماء الذين يتفرغون لدرس المياه اللبنانية. ولا ترى في اوربة بلداً الا وفيه كثير من الجيولوجيين الذين يخصون المياه بنظرهم. وهذا عذرنا لديهم ان وجدوا كلامنا قصيراً في هذه المادة. وانا املنا ان مقالتنا تستلفت انظار بعض الحواص فيعيرون بالاً هذا الامر المفيد بدلاً من سعيهم وراء امور اخرى لا طائل تحتها

منشورية وما فيها

نظر جغرافي وتاريخي للاب جبرائيل لوقاك اليسوعي مدرس التاريخ في كلية القديس يوسف

ان كانت كورية احد مناعر الحرب المتشبة بين روسية واليابان حالاً فانّ منشأ الخصام وجذوة ناره انما هي منشورية. وذلك انه لما دارت الخابرات بين الدولتين لم تأبَ روسية ان تتساهل مع مملكة اليابان في امر كورية لكنها ابت اباء قطعياً ان تجيب على سؤل اليابانيين الذين طلبوا منها ان تتعهد بصيانة مملكة الصين بتمام حدودها ومن ثم ان تعدل عن احتلال منشورية وضمها الى روسية. فكان تأخر الروس عن الجواب مع بغض الحزب الوطني من اليابانيين للعنصر الاجنبي داعياً لنشوب هذه الحرب المشؤومة

فلروسية اذن مطامح في منشورية تفغر نحوها فاها وترمي اليها بطرفها فان ألحقتها بدولتها فتحت بذلك باباً لمطامع سائر الدول الاوربية التي ترغب في اقتسام الصين. ولما رأت اليابان واميركة ان الصين لم تكترث لتعدي روسية حدودها اخذت اليابان على نفسها ان تصون جارتها ليس رغبةً في صالحها بل حرصاً على امورها الخاصة

ولادراك هذه المطامع الدولية لا نرى بُدّاً من وصف منشورية وبيان احوالها اجمالاً فنقول: موقع منشورية في القسم الشمالي الشرقي من الصين تحدُّها في شمالها الغربي

وفي شمالها وشرقها الاملاك الروسية الاسيوية. اما في جنوبها وجنوبها الشرقي فحدودها خليج لياوتنغ والبحر الاصفر مع كورية كما ان منغولية لاصقة بها من جهتها الغربية والصين تحدها في الجنوب الغربي. فترى من ثم ان منشورية بلاد واسعة يزعم الميزابي روكلو نقلاً عن ميدوس (Meadows) ان مساحتها تبلغ ٩٥٠,٠٠٠ كيلومتر مربع فتكون سعتها اربعة اضعاف كورية وفيها من اختلاف المناظر ووفرة المعدنيات ما لا تجده في كورية كالصحاري المنبسطة والمروج الخضراء والحقول والغابات الكثيفة ما يجعلها بين الاقطار الخصبة الصالحة للفلاحة. ولها كذلك جبالها الشاهقة. ففي شمالها يرتفع جبلا خنكان الكبير والصغير يجري بينهما نهر « نوني » الذي يصب في نهر سنغاري وهو الذي تقطعه السكة الحديدية في شرقي الصين. وفي شرقي منشورية وجنوبها « جبل منشورية العظيم » المدعو في لغة المنشوريين « غلمين شانيان الين » وفي الصينية « تشانغ پوشان » اي الجبل الابيض الكبير تعلو بعض قممه الى ٣٠٠٠ متر فتتخلد في مشارفه التاوج الغراء. وهو يمتد الى مسافة ١٥٠٠ كيلومتر من مصب نهري امور وأسوري الى البحر الاصفر. وهذه البلاد هي مهد السلالة المالكة اليوم في الصين المعروفة بسلالة تسنغ

ومما امتازت به منشورية كثرة كلإها ولذلك دُعيت بلاد الاعشاب. وقد نالت هذا بفضل انهارها الفائضة ومياهها الغزيرة. واكبر هذه الانهار نهر سنغاري الذي يجري شمالاً فيصب في نهر امور فيجعله من اعظم انهار العالم ومعنى سنغاري في منشورية « نهر اللبن » لكثرة مياهه وعرضه في كيرين ٣٠٠ متر ثم لا يزال يتسع باضمام غيره من الانهار اليه لاسيما نهر نوني حتى يبلغ من ٢٠٠٠ الى ٢٥٠٠ متر ويصير في وقت فيضانه اشبه بنهر المسيسيبي فيقتلع الصخور ويستأصل الادواح ويجرف التربة وفيضانه مع ذلك نعمة لاهل تلك البلاد كنيل مصر لانه يأتي بتربة لزجة ترسب في اراضي الفلاحة فتخصبها. ثم ينبت الكلأ بسرعة غريبة حتى يبلغ الى ثلاثة امتار طولاً فتأوي اليه الوحوش وتسكنه السباع. اما النهر فتسير فيه السفن ناقلة للسلع بين منشورية وسيبرية. واكثر ما تصدره منشورية الى البلاد الروسية الحبوب باصنافها ثم نوع من الرز يدعونه « خان شين » يستحضر بالذرة الهندية يتقاونه في الشتاء برّاً الى « بلاغو ڤتشنسك » من حدود الروس على مجتمع نهري « امور » و « وزيا » وفي الصيف ينقل الى خبارڤسكا الواقعة عند مصب الاوسوري في نهر امور

ولمنشورية الجنوبيَّة انهار اخرى تخصبها كنهر سنغاري في شمالها. منها نهر يالو الذي يفصل بينها وبين كورية وممتي يالو نهر البط الاخضر دعاهُ الصينيُّون بذلك لشبه مياههِ بلون رأس البطّ. امَّا الكوريون فيدعونهُ « امنو ». ومنها ايضاً نهر « لياوهاي » الذي يسيل من منغولية ويسقيهِ المنغوليون « سيرا مورن » اي النهر الاصفر وهو يجري في واد متَّسع شاع ذكرهُ في التاريخ لأنهُ كان ممرًّا لامم تلك البلاد فمنهُ اجتاز الصينيُّون لمَّا ارادوا فتح الأقطار الشمالية وكذلك فيهِ عبر المنشوريون اذ قصدوا الصين فنزلوا الى البحر وفتحوها بحرًا ووادي هذا النهر هو اليوم من الاودية الكثيرة الخير الواسعة المرافق تزكو فيهِ الحبوب واشتهرت خصوصاً لوبيائهُ التي هي من صادرات منشورية الرائجة. وعلى مصبّ هذا النهر مدينة عامرة تُدعى « اينكيو » زاد خطرها بفتح السكَّة الحديديَّة الروسية

وبين هذين النهرين الكبيرين ترى شبه جزيرة « لياوتنغ » الداخلة في البحر المنتظمة السواحل اللهمَّ الَّا في جنوبها حيث توجد بعض الخلجان العميقة منها على ضفَّتها الشرقيَّة خليج پور ارثور الذي يمتدُّ الى طول كيلومترين في عرض كيلومتر ونصف وهو يتَّصل بالبحر بواسطة قناة طبيعيَّة طولها الف متر وعرضها من ٣٠٠ الى ٤٠٠ متر ويصون هذا الخليجَ من سهب ريح الشمال والغرب سلسلتان من الروابي المرتفعة لكنَّهُ معرَّض لريحي الجنوب والشرق. وعلى مسافة ٤٨ كيلومترًا في شمالها الشرقي خليج آخر احسن موقعًا من پور ارثور لانهُ في مأمن من الرياح يُدعى خليج « تاليسان وان » طولهُ ١٢ كيلومترًا في عرض عشرة كيلومترات وهو جامع لكل الشروط المطلوبة ليُجعل مرفأً تجاريًّا عظيماً

امَّا هواء منشورية فانهُ جنوبًا معتدل لانَّ مقياس الحرارة في الشتاء لا يتجاوز في پور ارثور الدرجة السادسة او الثامنة تحت الصفر. امَّا منشورية الشماليَّة فبردها شديد وهواؤها قارس يهبط فيها الثرمومتر الى الدرجة ٤٠° تحت الصفر بفيف بل يبلغ في غربي جبل خنكان الكبير الى ٥٠° — وهذا لعمري امر غريب مع انَّ منشورية في عرض اوربَّة الغربيَّة وغاية شمالها في الدرجة ٥٣° ٣٠ على خطّ دوبلين وليڤرپول وهمبورغ امَّا غاية جنوبها فعلى خطّ ليشبونة وجزائر اليونان وازمير والهواء في منشورية كثير التقلُّب لا يصفو فيها اديم السماء قبل أيَّار

ليس سكّان منشورية كلهم منشوريين كما يتوهّم القارئ وانّما اهلها اخلاط من عناصر مختلفة منهم صينيُّون ومنهم كوريون وبينهم قبائل شتّى تُدعى « خون خوز » ترتزق بصيد الاسماك في ضفاف انهار امور وسنغاري واسوري او بقنص الوحوش لبيع فروها ومنها ما يعيش بالتزو وقطع الطرق

امّا المنشوريون فهم عُشر الاهلين لا يتجاوز عددهم الف الف وثلثمائة الف وأملهم اقل من ذلك. ومجمل سكّان منشورية كلها يتراوح بين ١٢,٠٠٠,٠٠٠ او ١٥,٠٠٠,٠٠٠ فيكون معدل السكّان في كل كيلومتر مربع ثلاثة عشر شخصاً

والمنشوريون مع قلّتهم عُرفوا في كل آن ببأسهم وشدّة مراسهم ولمّا كانت غرّة القرن السابع عشر حاولوا مهاجمة بلاد الصين ليستولوا عليها وكانوا اذ ذاك قبائل متفرقة يتولّى تدبيرها امراء مستقلّون فجمع واحد منهم اسمهُ تايتسو كلمتهم وسار معهم لمحاربة ملوك الصين الذين كانوا من سلالة منغ الشهيرة فظفر اوّلاً سنة ١٦١٦ بشبه جزيرة لياوتنغ ودعا نفسهُ بملك الصين وتسمّى « تيان منغ » . ثم خلفهُ « تيان تسونغ » واستولى على خاتم ملوك الصين واتّخذ لسلالته اسم « تاتسنغ » اي العبارة العظيمة ومنها تناسلت الدولة الحالية. ولم يزل المنشوريون يتوغّلون في الصين حتى فتحوا سنة ١٦٤٤ عاصمتها پاكين (١

ومن غريب الامور انّ فتوح المنشوريين للصين كان بدء تقهقرهم فانّهم لمّا عزّوا وبزّوا ونالوا الرتب الرفيعة والمناصب الشريفة غلبهم الصينيُّون بتمدّنهم وسعة عقولهم. وكان اهل الصين لا يجدون قبلاً لنشاطهم فلمّا صارت منشورية والصين مملكة واحدة هاجر الصينيُّون زرافات ووحداناً الى منشورية واستعمروا نواحيها الجنوبيّة واشتغلوا بجراثتها حتى جعلوها شبيهة باخصب الاراضي الصينيّة ولم يزالوا يتناسلون ويكثرون الى ان صاروا في جنوبي منشورية العنصر المتغلب بعاداتهم ولغتهم ولو مرّ عليهم قرن آخر لما كادوا يتركون اثرًا للمنشوريين لولا انّ الروس يتهدّدون اليوم العنصرين معاً

(١ راجع المجلّة الاسيويّة الفرنسية C. Huart : *Mémoire sur les guerres des Chinois contre les Coréens* 1618-1637; JA VII^e Série, t. XIV

والحق يقال انّ روسيّة المتاخمة اليوم لمنشورية على طول ٨١٣٤ كيلومترًا لم تطمح بنظرها الى منشورية منذ امس فقط بل طالما ترصّدت الفرصة لتضيف تخوم جارتها الى املاكها. ففي سنة ١٦٤٣ بعد فتح روسيّة لبلاد سيبرية بنيف ونصف قرن ظهر قوم من غزاة الروس على ضفاف نهر امور حيث شيّد خباروف قائدهم سنة ١٦٥١ قلعة ألبازين لكنّ سطوة المنشوريين كانت اذ ذاك عظيمة فاضطرّ الروس سنة ١٦٨٩ بعد معاهدة ترنشنسك (الواقعة ما وراء بحيرة بيكال) ان يقرّوا بسيادة الصين على كل حوض نهر امور الاوسط والاسفل. لكنّ الروس تعدّوا حدودهم بعد ذلك بل نصبوا في منشورية انصابًا تشير الى تملّكهم اكتشفها سنة ١٨٤٥ رحّالة روسي يُدعى مدّندورف فاستند الروس الى هذه الشهادة ليطالبوا باملاك منشورية الى نهر امور وجعلوا يرسمونها في خارطاتهم بالالوان الروسيّة. وجاء القائد موراڤياف سنة ١٨٤٧ وباشر بتشييد مدينة على ضفّة نهر امور دعاها باسم نيقولا الاوّل «نيقولايڤسك» امّا الصين فاقامت عليه الدعوى واستاءت من صنيعه وتهدّدت بالحرب لكنّها رأت الكوت احمد لمّا رأت موراڤياف سائرًا اليها بخيله ورجله وسفنه المسلّحة بالمدافع. فصار قسم من منشورية في قبضة الروس ألحقه اسكندر الثاني سنة ١٨٥٦ بسيبرية ودعاه سيبرية الشرقيّة وجعل عاصمتها نيقولايڤسك وصادقت الصين بعد ذلك على هذا الفتح سنة ١٨٥٨ في معاهدة ايغون (١ فصارت كل ضفّة نهر امور الشماليّة الى البحر لروسية وبقيت البلاد الواقعة بين نهر اوسوري والبحر حرّة مستقلّة وفيها شُيّدت مدينة خبارُفسكا على ملتقى نهري امور وأوسوري واخيرًا فُتحت للروس تجارة منشورية الصينيّة على الانهار الثلاثة امور واوسوري وسنغاري فجاء هذا الفتح يعزّي روسيّة عن استيلاء الدولة العلية على سيبستوبول بل وجدت في هذه الطريق الاسيويّة الجديدة منفاذًا من الحواجز التي تحصرها في اوربّة اعني الجمد شمالًا وتخوم المانية شرقًا وثغور الدولة العلية جنوبًا

ولمّا كانت روسية قد نالت هذا الفوز العظيم في الشرق الاقصى لم تكد اوربّة تعلم بما جرى بل سارت الى الامام واستولت بعد سنتين برضى الصين على الاملاك الحرّة الواقعة بين نهر اوسوري والبحر على يد الجنرال ايغناتياف فزادت بذلك املاكها ٦٦٠

---

١) وهي مدينة صينية على ضفّة نهر امور على بعد ٣٥ كيلومترًا من بلاغوڤتشنسك

ميلاً على بحر الباسيفيك وحينئذٍ شُيدت مدينة ڤلاديڤستوك ومعناها سيدة الشرق فاقاموها بموازاة مدينة ڤلاديكفكاس اي سيدة القفشاق المبنيَّة في طرف آسية الآخر . وصارت التجارة بين الروس والصينيين خالصة من كل تعرفة على طول تلك الثغور الجديدة وعلى مدى نهر امور

وفي تلك الاثناء جرت حرب فرنسة وانكلترَّة مع الصين فتُحت پاكين سنة ١٨٦٠ فانتهز الروس تلك الفرصة ليطلبوا من « مملكة السماء » ان تخوِّلهم نعماً جديدة ميَّزتهم بها الصين على سائر الدول الاوربيَّة . وكان الروسيُّون يحسنون معاملة اهل الصين ويؤلفون قلوبهم ويساعدونهم ما امكنهم في حاجاتهم فمن ذلك انَّهم عضدوا الصينيين سنة ١٨٦٣ في كبح ثورة اهل تركستان وكشغر وبلاد ايلي وكذلك تداخلت روسيَّة سنة ١٨٩٥ في حرب الصين واليابان فمنعت اليابان من ان تشدِّد وطأتها على الصينيين المغلوبين

وكانت روسية في خلال ذلك تهتمُّ بكتبها السيبريَّة التي باشرت بها في ١٧ اذار ١٨٩١ وقصوى غايتها ان تجمع نشر قواها وتضمُّ اليها اطراف مملكتها الواسعة . وتجز من هذا المشروع العظيم بعد اربع سنوات فتط ١٥٠٠ كيلومتر اعني المسافة الواقعة بين تشليابنسك ونهر اوبي . فلحظ اذ ذاك المهندسون ان رسم الخطّ القديم يقتضي منهم مبالغ طائلة لو ارادوا ان يبلغوا ڤلاديڤستوك على طريق الاملاك الروسيَّة دائرين حول منشورية الصينية وصاعدين الى ما وراء بحيرة بيكال جارين على نهري امور واوسوري . وهي طريق طويلة شاقَّة . فاخذ القيصر واهل الشورى يبحثون عن طريق اخرى اقصر فلم يجدوا الَّا قطع منشورية الصينيَّة

وكانت اذ ذاك الحرب مستعرةً بين الصين واليابان وابدى الصينيُّون عن تقصير وضعف فوجد الروس الفرصة حسنة لتحقيق امانيهم ولذلك توسَّطت بعض الدول بين المحاربين وكانت في مقدَّمتها روسيَّة فمنعت اليابان من ان تتولَّى على شبه جزيرة لياوتنغ في منشورية الجنوبيَّة لئلَّا يُقفل هذا الباب في وجهها فاضطرَّت اليابان ان تكتفي بتعويض نفقات حربها البالغة ٨٠٠ مليون فرنك يزاد عليها ١٢٠ مليوناً آخر بدلاً من شبه جزيرة لياوتنغ .

ولمَّا كانت الصين في ضيق عظيم بعد ما تكلَّفته من النفقات في حربها ولم يسعها

وفاء دينها قامت روسية ثانية لتأخذ بناصرها مع قلة مالياتها لانّ ديونها الخارجية فقط لا تقل عن ستة مليارات من الفرنكات لكنّها رأت في مساعدة الصين صالحها فلم تخف من ان تتكفّل لجارتها عند اصحاب المصارف لتكسب بذلك شكرها. وقام بهذا المسعى العظيم المسيو دي ڤيت وزير المالية فامكن الصين ان تستدين لتدفع غرامة الحرب من مصارف باريس وبرلين ٤٠٠ مليون بفائدة اربعة في المئة بدلًا من الخمسة. وزادت روسية على ذلك انها شكّلت مصرفًا جديدًا تحت تدبيرها برأس مال فرنسويّ فصارت الصين بكل ذلك في قبضة الحسنة اليها

الّا انّ هذه النعم لم تؤدّها روسية مجانًا فانّها نالت سنة ١٨٩٦ بواسطة مصرفها المذكور ان تُعطى امتيازًا في انشاء سكّة حديديّة تقطع منشورية الصينيّة فتصل بين خطّها في ما وراء بيكال وخطّ نهر اوسوري. وهذا الخطّ روسيّ محض سمةُ اسلاكه كسمة الخطوط الروسية وإن تستّر باسم «خطّ الصين الشرقيّ». وبه تحقّقت آمال روسية بان تجعل منشورية في حوزتها. والحقت بخطّها هذا انشاء عدّة مراكز عسكريّة انشأتها لصيانته من هجمات القبائل حتى حُسبت مذ ذاك منشورية الصينية كقُطر من بلاد الروس

الّا انّ قسم الجنوب كان لم يزل خارجًا عن نطاق النفوذ الروسي فلم تعلم روسية كيف تبسط عليه حمايتها. وبينما كانت تفكر في ذلك اذ جاءت الاحوال مساعدةً لرغائبها. فانّ دولة المانية في تشرين الثاني من سنة ١٨٩٧ نالت من الصين شكرًا لخدماتها السابقة ان تستولي على خليج كياوتشيو. فامتعضت انكلترّة من فعلها ايّ امتعاض وخافت ان تتخذ روسية ذلك حجّة فتستولي على شبه جزيرة لياوتنغ فاسرعت وعرضت على الصين قرضًا ماليًّا جديدًا بشروط من جملتها ان تفتح لتجارتها مرفأ «تاليان وان» في شبه جزيرة لياوتنغ وغايتها من ذلك ان تجعل حدًّا لمطامع روسية. لكنّ هذه الاخيرة احتجّت بنيّات بريطانية العظمى والزمت الصين بان تأجرها لخمس وعشرين سنة پورت ارثور وتاليان وان وتمنحها امتيازًا لمواصلة سكّة الحديد الشرقية الصينيّة بهذا المرفإ. فخلا الجوّ بذلك لروسية وفازت بمجلّ مرغوبها ان تُوصل بالبحر في خليج پتشلي خطّها السيبريّ فينفتح لها مجاز حرّ الى كل جهات الشرق الأقصى

ومذ ذاك الحين لم تزل روسية تحصّن مواقعها في تلك الجهات. ولمّا ثارت ثورة البوكسر سنة ١٩٠٠ استغنمت روسية تلك الظروف لتُدخل جنودها في منشورية

لحفظ النظام. فكان دخولهم الشبه بفتح ولم تخف روسية افكارها منذ ذلك الحين. قالت جريدة بطرسبرج الرسمية في عددها الصادر في ٥ نيسان ١٩٠١: «انَّ الدولة الروسية بعدما تكلَّفتهُ لتنظيم احوال منشورية تحافظ على النظام الجديد فيها وتمنع الثورة على حدود روسية الواسعة وتبقى في مركزها هذا راصدةً بهدوٍّ وسلام سير الامور ومجرى الاحوال». فقطعت جهيزة قول كل خطيب وجاهرت روسية بذلك انَّها لا تخرج من حيث دخلت. وهذا ما اثار غضب اليابان. وفتح باب العدوان. وسوف ترينا الأيام كيف يُخمد سعير هذه النيران

*

وقبل الختام نلخص هنا ما صنعتهُ الكنيسة الكاثوليكية لنشر الدين في منشورية. انَّ المظنون انَّ الرهبان الفرنسيين اوَّل من بشَّر بالنصرانية في منشورية في القرن الرابع عشر لمَّا دخلوا بلاد المغول وانشأوا عدَّة كراسيّ اسقفية في الصين دخلت منشورية في جملتها. لكنَّ آثار هذا التبشير الاوَّل قد درست فعاد اليسوعيُّون في القرن السابع عشر ورفعوا لواء الايمان بين المنشوريين لمَّا نالوا حظوة لدى ملوكهم عند ما فتحوا الصين وصبغوا بياض المعموديَّة كثيرين من اعيانهم في بلاط الملك. الَّا ان الاضطهادات وقلَّة عدد المرسلين منعت توسيع نطاق الرسالة الكاثوليكية الى سنة ١٧٧٨ فنال المرسلون من قدماء اليسوعيين ان يقام اسقف على منشورية يكون كرسيُّهُ في مركدن. فسمح البابا بيُّوس السادس بذلك وسعى المرسلون العازاريُّون بنشر الايمان في تلك الانحاء فحال دون مساعيهم عوائق جمَّة الى ان سأم البابا غريغوريوس السادس عشر هذه الرسالة لجمعية الرسالات الاجنبية في باريس وسقَّف على منشورية السيد ڤرّول (M^gr Verrolles) فدبَّر هذا شؤونها الى وفاته سنة ١٨٧٨ بغيرة ملتهبة ونشاط عظيم. فبارك الله اتعابهُ ومساعي المرسلين الذين كانوا تحت عنايته فزاد عدد النصارى زيادةً عجيبة في منشورية الصينية حتى قسمها البابا لاون الثالث عشر سنة ١٨٩٨ الى قسمين جعل لكل منهما نائبًا رسوليًّا وهما منشورية الجنوبية وعدد النصارى فيها نحو ٢٥,٠٠٠ ومنشورية الشمالية والمؤمنون فيها ١٠,٠٠٠ لكن البوكسر سنة ١٩٠٠ الحقوا بهاتين الرسالتين اضرارًا جسيمة وقتلوا عددًا وافرًا من النصارى والمرسلين فذهبوا ضحية ايمانهم مؤثرين الموت الاحمر على جحود دينهم. هذا ولمَّا القدم الذي لستولت عليه

روسية فأبت حكومتها ان ترخص للمرسلين ان ينشروا فيه الايمان الكاثوليكي بل لم تسمح للاسقف الكاثوليكي ان يزور الكاثوليك الذين تحت رعايته في پور ارثور. وأملنا ان تعامل في المستقبل هذه الرسالات بالمجاملة واللطف. هدى الله القلوب الى سواء السبيل وانار الامم بنور حقيقته امين

ثلاث مقالات فلسفية

لبولس الراهب اسقف صيداء

سمى بنشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

هذه مرة ثالثة ننشر مقالات لبولس الراهب اسقف صيداء (راجع المشرق ١ : ٨٤٠ و ٤ : ٩٦١). واذ كنا عرّفنا هناك مقام هذا الكاتب وزمانهُ واحوالهُ فنحيل القرّاء الى ما قلناهُ سابقاً. اما هذه المقالات الفلسفية التي ننشرها اليوم فقد وجدناها في مجموع قديم من القرن السادس عشر حملنا عليه آخراً صفحاتهُ ٣٧٨ وفي اوّلهِ تسع مقالات لبولس الراهب فالسادسة والسابعة والثامنة منها (ص ٩٤ – ١٠٧) هي مقالات فلسفيّة ننشرها الآن. وقد وجدناها في مجموع آخر كُتب سنة ١٦٦٦ شبيه بمجموعنا في قسم من مضمونهِ كان في بيت بعض افاضل الروم فحصل عليهِ الخوري قسطنطين باشا واعارنا اياهُ فنشكر لهُ لطفهُ

١

(هذه مقالة لبولس الاب القديس اسقف صيداء الانطاكي يجيب بها على بعض فلاسفة عصرهِ)

اما بعد فاني نظرتُ فيما قالهُ الفيلسوف اطال الله بقاءهُ في الرسالة التي تظلمها «من انهُ ليس يوجد خير بالجملة بلا شرّ ولا شرّ بلا خير لانَّ ما هو للواحد زَعَمَ خير هو للآخر شرّ وما هو للآخر شرّ فهو لمن سواهُ خير. وجعل قياس ذلك الخروف المذبوح وانَّ الذبح شرّ للخروف خير لآكلهِ والانسان المسلوب مالهُ مثل ذلك فالسلب خير للسالب شرّ للمسلوب»

فوجدتُ الامر بخلاف ما ذكرهُ والحال بضدّ ما اوجبهُ وانا اوضح ذلك بتوفيق الله تعالى وابتدئهُ فاقول انَّ العفّة عن الزنا والفسق وما يشكّ احد انّها خير للانسان العفيف. وليس يوجد شرّ مع العفّة لا لفاعلها ولا لغيرهِ. والصوم والصلاة والتعبُّد خير للانسان